

لا يوجد في ايران انقلاب على أسس الدولة الخمينية

فهمي هويدي يصف لـ (الزمان الجديد) الأجواء السياسية
التي حملت الاصلاحيين الى مقاعد الفوز

اجرى الحوار - مصطفى عمارة

الكاتب فهمي هويدي يعد واحداً من ألمع الكتاب الذين عالجوا ظاهرة الاسلام السياسي وتعلقت معظم معالجاته بالشأن الإيراني نظراً لمعايشته المجتمع الإيراني عن قرب واتصاله برموزه السياسية والدينية. ومن هذا المنطلق كان لقاؤنا معه اثر عودته من احدى زيارته لطهران حيث كان قد غطى احداث الانتخابات الإيرانية والتي شهدت صعود التيار الاصلاحى ونقل لنا تصوراتهِ عن ابعاد المسألة الإيرانية. وفي ما يلي نص الحوار:

□ ما المؤشرات التي استنبطتها من خلال زيارتك الأخيرة لطهران على اثر فوز الاصلاحيين بالانتخابات وما رافقها؟
- ثمة مؤشرات يمكن ان نضع ايدينا عليها عند ملاحظة ما حدث في الانتخابات الإيرانية على الرغم من ان المشهد لم يكتمل بعد. المؤشر الاول ان ما حدث في ايران بعد معركة انتخابية حقيقية لا ادعاء فيها ولا تدليس حيث تبارى المرشحون في مهرجانات حاشدة ومؤتمرات صحفية يجيب فيها رموز التكتلات المختلفة عن تساؤلات الصحافيين وسجال حاد في الصحف المعبرة عن التيارات المختلفة. ولعل ابرز دليل على نزاهة الانتخابات هي حالة عدم اليقين التي هيمنت على كل التنبؤات وخير دليل على هذا ان كل التنبؤات كانت تتوقع فوز هاشمي رفسنجاني بأعلى الأصوات عن دائرته نظراً لمكانته السياسية وكونه الرئيس السابق لايران الا ان هذا الاحتمال تبدد قبل الانتخابات بيومين وأصبح هناك تشكك في حصوله على اي من المراكز المتقدمة وكانت المفاجأة في نجاح رفسنجاني بالكاد بعد انتخابات الاعادة كما تعالت الأصوات بعدم جعل المرشد او القائد فوق القانون وان يقوم مجلس الخبراء المنتخب اصلاً والذي ينتخب القائد باداء دور حقيقي في مجال مراقبة اعماله ومساءلته فضلاً عن ضرورة تحديد فترة زمنية لتوليهِ



تلك المرحلة مرحلة التنمية الاقتصادية ومعالجة الآثار التي خلفتها الحرب.

المرحلة الثالثة وهي المرحلة التي شهدت بروز دور الاصلاحيين وشهدت تلك المرحلة التنمية السياسية بجانب التنمية الاقتصادية وخصوصاً القول ان الثورة مرت بمراحل عدة تطورت فيها السياسات بما يتواءم مع المتغيرات الداخلية والخارجية وبقيت اسس الدولة كما هي.

□ ما أثر تلك التغييرات التي حدثت على تقارب ايران مع العالم العربي وعلى الحوار مع الولايات المتحدة؟

– اعتقد ان العلاقات بين ايران والعالم العربي تتطور بشكل جيد منذ مجيء رفسنجاني الى الحكم ولا ننسى ان رفسنجاني هو مهندس العلاقات الايرانية – السعودية وبالتالي فان خاتمي لن يأتي بجديد في هذا المجال فكما يحاول نزع فتيل التوتر في الداخل يحاول ايضا نزع الفتيل مع العالم الخارجي ومن الملاحظ ان العلاقات الاقتصادية بين مصر وايران تتطور بشكل جيد ولم يعد ينقصها إلا إعادة العلاقات الدبلوماسية ولم تعد هناك نقاط للتوتر بين ايران والعالم العربي سوى العلاقات المتوترة بين ايران والامارات بسبب احتلال ايران للجزر الاماراتية.

اما بالنسبة لعلاقة ايران مع الولايات المتحدة فالامر اصعب من ذلك بكثير على الرغم من الغزل الاميركي لايران في الفترة الاخيرة لان الشروط الاميركية لعودة العلاقات بشكل طبعي مع ايران من الصعب على ايران قبولها لأنها تقتضي انخراط ايران في العملية السلمية الجارية الآن في الشرق الاوسط واعتقد ان هناك صعوبة في تحقيق هذا الأمر على الأقل في الوقت الراهن.

ولم يدركوا ان الشعب قد تغير وغير عن احتجاجه عام 97 حيث اعرضت الاغلبية على مرشحها ناطق نوري وعلى الرغم من هذا فهؤلاء ظلوا يتعاملون مع الشعب بالمتطو والاسلوب نفسيهما. ومع كل هذا فليس معنى فقدانهم السيطرة على المجلس انهم خرجوا من ساحة العمل العام فلا يزالون يحتفظون بمواقع ينبغي عدم الاستهانة بها ولا تزال في ايديهم أوراق للضغط فعالة مثل سيطرتهم على المؤسسات الاقتصادية الضخمة مثل مؤسسات الشهداء والمستضعفين والثروة الاسلامية اضافة الى سيطرتهم النسبية على المساجد والحسينيات والحوارات العلمية.

مراحل في تكوين السياسة

□ هل تعني نتائج الانتخابات انقلاباً على اسس الدولة الخمينية؟

– لا يعني تراجع المحافظين وبرزور دور الاصلاحيين تراجع اسس الدولة الخمينية لان مشروع الدولة قائم كما هو على ولاية الفقيه كما ان الاصلاحيين انفسهم جزء من مشروعية الثورة وكل ما حدث هو تطور في اداء الدولة والتي يمكن تقسيم تطورها الى مراحل عدة.

المرحلة الاولى والتي قامت فيها الثورة وجاءت بالجمهورية الاولى التي قادها الامام الخميني ويمكن القول انه في تلك المرحلة تم تثبيت اركان الجمهورية وجماعتها من اعداء الداخل والخارج، وخاضت ايران من اجل هذا حرباً صارية ضد العراق.

المرحلة الثانية والتي جاءت برئاسة رفسنجاني لرئاسة الجمهورية الثانية ويمكن ان نطلق على

السلطة بحيث لا تجدد الا فترة واحدة فقط بالإضافة الى ضرورة مراجعة وضبط صلاحيات مجلس صيانة الدستور الذي يقوم باجازة المرشحين للانتخابات حيث لم يعد المجلس مطلق اليد في ذلك وانما يتعين عليه ان يعلن كتابة اسباب عدم الاجازة في وقت محدد.

المؤشر الثاني ان الحملة الانتخابية خلت من الشعائر الابيولوجية وركزت على الأمور الحياتية للناس وليس اهل على هذا ان حزب (الاعتدال والتنمية) وهو احد الاحزاب المحسوبة على التيار المحافظ رفع شعار تويد ان نميش ولعل هذا راجع الى التغيير الذي طرأ على المجتمع الايراني بعد قيام الثورة فعندما قامت الثورة عام 79 كان عدد سكان ايران 34 مليون نسمة كما كانت نسبة الامية 48% وكان عدد الذين تخرجوا في الجامعات الايرانية في السبعين سنة السابقة للثورة 400 الف شخص.

اما في عام الثعين فقلد زاد عدد السكان الى 70 مليوناً، ويعني هذا ان اكثر من 30 مليوناً، وهم العدد الذي جاء بعد الثورة لم تكن لهم علاقة بعهد الشاه ولا بالصراع ضد الشيطان الاكبر كما انخفضت نسبة الامية الى 20% في الوقت الذي وصل فيه عدد من تخرجوا من الجامعات الايرانية وعدد المعنظمين في سلك التعليم الى اربعة ملايين و400 الف شخص.

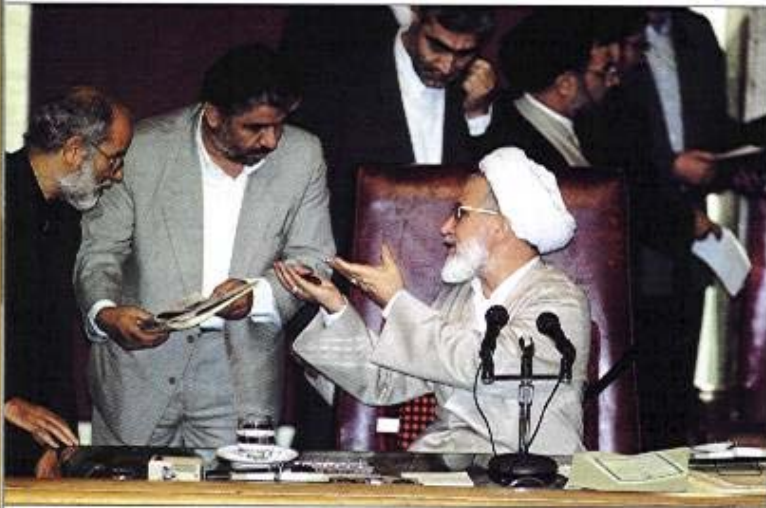
المؤشر الثالث الاقبال على مراكز التصويت وهو ما اضطر وزارة الداخلية الايرانية الى مد مهلة التصويت الى التاسعة مساء وهذا يعني ان الرئيس خاتمي نجح في اجتذاب فئات جديدة من المثقفين والشباب والفتيات الى دائرة الاقتراع وهي الفئات التي كانت لها اليد الطولي في حماية منجزات خاتمي من هجمات المحافظين ومن هذه الزاوية يمكن القول ان التحول الديمقراطي في ايران منذ انتخابات الرئاسة عام 97 ادى الى تجديد الثورة الاسلامية ان لم نبالغ في القول بأنه ثورة ثانية من داخل الثورة.

المؤشر الرابع ان المرأة الايرانية كان لها حضورها المميز في الانتخابات فمن بين 5800 مرشح في ايران كانت هنالك 424 امرأة، في طهران فان من بين 860 مرشحا تنافسوا على 30 مقعدا كان هناك 120 امرأة ولا غرابة في هذا لأن النساء كن من ضمن الاطراف التي استدعاها خاتمي وضمها الى دائرة مستشاريه.

المؤشر الخامس ان هالات القداسة التي احاطت بكثير من العناوين والرموز والشعارات في بداية الثورة لم تعد تحظى بالقدر نفسه من التقديس وخبر دليل على هذا ان هاشمي رفسنجاني والذي كان يعد من رفقاء الامام في العهد الاول للثورة اصبح من السهل تجريخه والهتاف ضده ولم تعد له الهبة نفسها لدى الاجيال الجديدة.

□ في تقديرك ما الاسباب التي ادت الى هزيمة المحافظين في تلك الانتخابات؟

– انهم لم يستوعبوا الدرس من الهزيمة الاولى



رئيس البرلمان الإيراني مهدي كروبي يتحدث مع برلمانيين إيرانيين